

صاحب الجلالة يترأس حفل تنصيب مجلس الشورى المغاربي

ترأس صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني الـذي كان محفوفا بصاحب السمو الملكي ولي العهد الامير سيـدي محمد وصاحب السمـو الملكي الامير مولاي رشيد وصـاحـب السمو الملكي الامير مولاي هشام بـالقصر الملكي بالرباط حفل تنصيـب مجلس الشورى المغاربي الذي يضـم 50 عضوا يمثلون المغرب والجزائر وتونس وليبيا وموريتانيا.

وقد القى جلالة الملك بهذه المناسبة كلمة توجيهية امام اعضاء المجلس هذا نصها :

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله واله وصحبه

حضرات السادة اعضاء مجلس الشورى المغاربي

اصحاب السعادة السفراء

وزراءنا الانجاد

حضرات السادة

انني في حياتي العامـة والسياسية التي يمكن ان اقول انها تجاوزت الخمـس والثلاثين سنة كنت دائما ارى ان التاريخ له موكب فيه العنصر الايجابي وفيه العنصر السلبي.

فالتاريخ يسير جنبا الى جنب مع الديناميكية وهو الجانب والعنصر الخلاق والايجابي.

كما ان التصعيد او عنصر الفساد وعنصر العقم هو الرفيق الثاني للتاريخ. الا ان الله سبحانه وتعالى في حكمته وفي عمله ببني البشر وعباده، جعل الديناميكية اطول عمرا من التصعيد، جعل الديناميكية لاحد لها ولا نهاية لانها عنصر خير.

ولكن جعل من جهة اخـرى للتصعيد نهايته ونهايـة التصعيد هو التخـاصـم والتفرق والتشتت. ولا ادل على ان التاريخ الـذي نبنيه جميعا نحن اعضـاء المغرب العربي الكبير، اراد اللـه سبحانه وتعـالى له الخير فوق الخير حيث واكبت سيرنا منـذ ان خلقنا هذا التجمع المغاربي الدينـاميكية والايجابية. فنحن في ظرف ستة اشهر التقينـا ثم قررنا ثم وقعنا على الاتفاقية، ثم اجتمعت اللجـان الفرعية، ونحن اليوم لنا الفرح، والغبطة واقول الشرف ان انصب الممثلين المنتخبين لدول المغرب العربي الكبير.

هناك اختلاف بين الفقهاء في مادة الايمان. فمن الفقهاء من يقول ان الايمان يزيد وينقص ومنهم من يقول ان الايمان لا يزيد ولا ينقص. فالانسان اما مؤمن مائة في المائة اما اذا كان ايمانه مبتورا فاصبح 85 بالمائة او 90 بالمائة فهو ليس بمومن.

لنترك بمعزل هذه المعـركة الفقهية ولنرجع الى ايماننـا بالديمقراطية وبـالشورى، ولي اليقين ان اخواني وزملائي رؤساء دول المغرب العـربي الكبير يشاطرونني هذا الاحساس. فانـا شخصيا مومن كل الايمان متشبث كل التشبث بالتشاور والشورى والديمقراطية.

وربما هذا التشبث الجبلي الذي كان كامنا في طبيعتي، ربما لم يكن ليخرج للوجود ويبرز هذا البروز، ويصل الى هذا الحد وهـذا الحجم لولا معـركة التحريـر التي خضتها بجـانب والدي رحمة اللـه عليه. فكيف كانت معركة التحرير عندنا. حركة التحريـر عندنا لها بطاقة واحدة لا درجة فيها ولا بروتوكول، لفلان وطني يضحـي وفلان غير وطني ولا يضحي. فتلك الفترة جعلتني احس ا ن الانسـان وحده لا



يمكن ان يعمل اي شيء . وفي تلك الفترة اعتبرت ان اي مغربي مغـربي كان ، كيفما كان مستـواه الثقافي او مستواه الاجتماعي هو اخي في الكفاح وابن لوالدي في الكفاح .

فهذا التلاحم الطبيعي الذي الهمنا الله سبحانـه وتعالى اياه هو الذي قوى في نفسي ان الانسان كيفما كان العمل لا يمكن ان يعملـه وحده . وان القائد كيفما كان نشـاطه وكانت تجربتـه لا يمكن ان يذلل العقبـات وحـده، وان اليـد لا تصفق وحـدهـا . ولي اليقين ان اشقـائي رؤسـاء دول المغـرب العـربي يشاطروننا هذه العواطف . نعم لكل بلد مميزاته . وطقوسه ومناخه المهم هو ان نطبق هذا التشاور وهذا الاخذ والعطاء للسير قدما بدولتنا الكبرى الا وهي اتحاد المغرب العربي الكبير.

اننا غير قانعين بعشرة ممثلين لكل دولـة وقد اتفقنا هاتفيـا مع اخواننا انه بمجـرد ما ان تجتمع القمة ـ لان هذا من اختصاصـات القمة ـ سنتدارس لنزيد في عدد الممثلين لشعـوبنا في مجلس الشورى . وربما منكم من يقول ان مجلس الشـورى، بما انه استشـاري، ماذا سيعمل والى اي حد ستنعكس استشـارته على العمل التنفيذي والسياسي ؟ اقول انه ليس هناك اي خوف . السبب الاول هو انه لايمكن للمرء ان يحب الشيء وحده . مهما قررنا ان يكون بجانبنـا مجلس الشورى الا وضمنيا اخذنا على انفسنا ان نطلب اولا منحهم الاستشـارة في بعض الاحيان وان يبـادروا هم بالنصيحة في بعـض الاحيان . وسواء كـانت نصيحة او استشارة ضمنيـا لا يمكن لا ي رئيس دولة من هذه البلدان العربيـة في المغرب العربي الكبير الا ياخذ بعين الاعتبار استشـاراتكم او نصائحكم ، ذلك لانكم منبثقون من الارادة الشعبية وذلك لان الامانة التي هي في عنقنا نحن القادة ، توجب علينا ان ناخذ بعين الاعتبار ما تقوله القاعدة وما يشير به الممثلون لدولنا سواء كانوا مجتمعين في الرباط او في طرابلس او في نواكشوط او في تونس او في الجزائر.

ولا اريد ان اختم كلمتي دون ان احكي لكم مـا صار اول امس . فما صـار اول امس يثلج الصدور ويملا القلوب بـالحبور الا وهو انه في حوالي السـاعـة السـادسة مساء رن التلفون فوجـدت معالي العقيد القذافي في الخط يكلمنـي من طبرق ويسلم علي ويقدم لي شكـره على برقيـة التهاني ويقـول لي انتظر ان الاخ حسني مبارك يريـد التحدث اليك هو كذلك ، فكلمت فخامة الـرئيس حسني مبارك وهنأته على هذه الخطـوة الجريئة والمهمة جـدا ، الخطوة التي تثبت ان ما يعملون ليس هـو عملا للديماغـوجية ولا للمظاهر، ذلك لسبب واحد هو انه لو لم تكن الثقـة قد عادت الى النفوس لما قضى العقيد القذافي ليلة في التراب المصري ولما قضى الـرئيس حسني مبـارك ليلة في التراب الليبي . وهـذا مثـال لما قلت لكم في افتتاح كلمتي، هذا نوع اخـر من الديناميكية . فمن كان يظن شهـرا قبل المؤتمر الاستثنائي الذي عقد بالدار البيضاء ان الديناميكية الايجابية الخلاقة سوف تجمع بين هذين القطرين اللذين كان بينهما صراع وقطيعة عميقان جدا . ولكن الله سبحانه وتعالى اراد دائما ان يخلط جماله بجلاله .

فلا يمكننا ان نقـول ان بين بعض دولنا في المغرب العربي جميع العقبات قـد ذللت او ان المشاكل قد حلت لا اريد ان اسميهـا . ولكن اريد ان اقـول لنطبق عليها الجانب الايجابي للـديناميكيـة المنبثقة من شعوبنا ومن قادتنـا كل هذا سيذوب جميع المشاكل القائمة وسيعين مما لا شك فيه بكيفيـة قوية ونهائية على ان نجد في اقـرب وقت المكنسة التي ستظهر الطـريق امامنا جميعا امـا ثنائيا او كليـا . ان مستقبلنا حضرات السادة مستقبل رائع لانه خلق في مناخ دولي يعين على الالتحام الكامل . فالان نرى ان العالم اصبح يلتصق بعضه ببعض . اصبح العالم ليس مرتبطا بمـواقف جامدة . . هذا رأسمالي وهذا اشتراكي او شيوعي العـالم اليوم يريد ان يسير على طـريقة واحدة في الحيـاة في التكنولوجيا في العلـوم، في الاخذ



والرد، في التبادل وفي التجارة. فهل يا ترى كنا نحلم بظروف احسن من الناحية الدولية لايجاد اتحاد المغرب العربي الكبير ؟ فلو قمنا بهذا العمل مثلا قبل سنتين كنا سنجد انفسنا بين مد وجزر هذا له اصدقاء في العالم العربي وذاك له اتصالات واصدقاء في العالم الشرقي. ونجد تحركنا الذي هو مسلم عربي مغاربي يتعثر بسبب خصومات الغير. فالله سبحانه وتعالى وهذه من نعمه اراد ان يولد هذا المغرب العربي الكبير في جو عالمي تسوده روح التقارب بين العملاقين وبين المذهبين الا وهما مذهب المعيشة ومذهب التسيير الاجتماعي السياسي. وهذه حالة اخرى اضافها الله سبحانه وتعالى لمولودنا الجديد. فالله سبحانه وتعالى اسأل ان يجعلنا في مستوى المسؤولية.

وعلينا ان نعلم اننا نحن بمثابة مربين. فالجيل المغاربي الذي سنضعه، والعبقرية المغاربية التي سنحاول ان ننشرها، والنزاهة والفضيلة المغاربية التي نرعاها ونريد ان نستثمرها ليس لنا فقط بل لجيراننا كلهم، وبالاخص لجيراننا واخواننا في افريقيا، سوف يكون هذا كله رهينا بمسيرتنا نحن، رهينا بايماننا نحن، رهينا كذلك بحكمتنا نحن. فلم يبق لنا الا ان نطلب من الله سبحانه وتعالى العون والسداد والهدى. ولنختم بهذه الايات من كتاب الله العزيز «وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله». «ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء» «لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم» صدق الله العظيم. والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

18 ربيع الاول 1410 (19 اكتوبر 1989)